وترحَل طائر الشمال

صديق الشعراء وحبيبهم .. أبو سامي

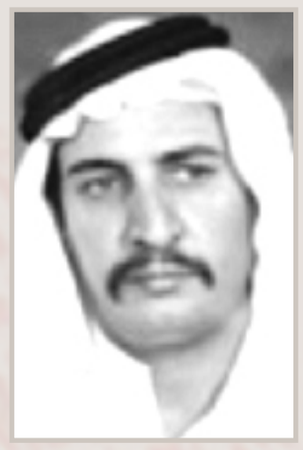

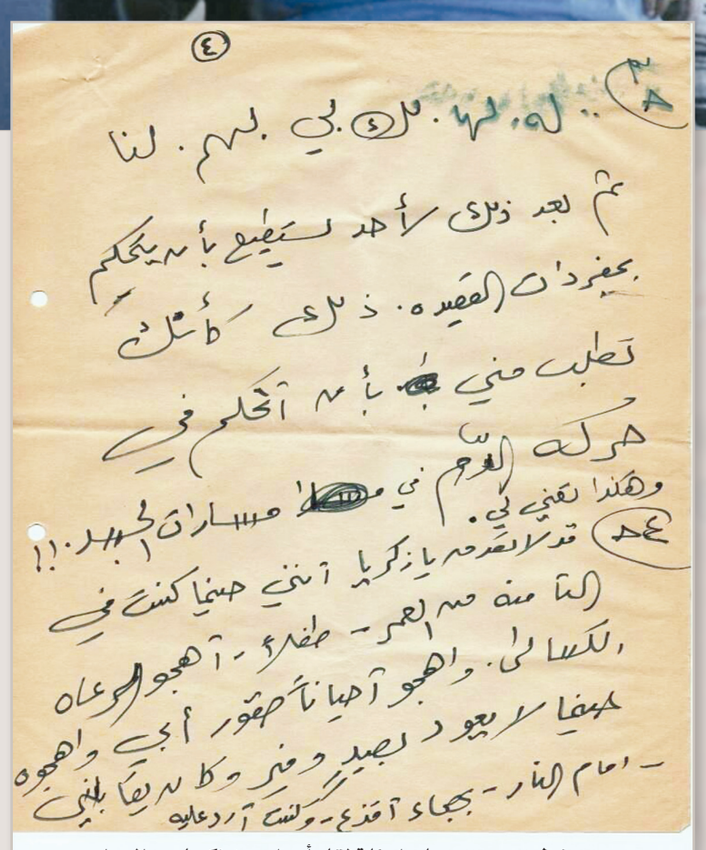

بخط يده يجيب على اسئلة لقاء أجراه معه زكريا عبدالجواد

قبل أيام ، فقدت الساحة الادبية والثقافية في الخليج أحد أهم أعمدتها الهامة ، الشاعر والاديب سليمان الفليح الذي وافاه أجله في العاصمة الأردنية عمان حيث بقي جسده هناك.

وكان خبر وفاة هذا الأديب قد زلزل أرض القلوب التي عرفته والعقول التي تعرف قيمته الأدبية وقامته العالية ، فكان أثر ذلك الرحيل واضحاً ، جليّاً ، له وقع شديد على محبيه وأصدقائه وتلاميذه الكثر ، لإحساسهم الذي استطيع تشبيهه باليتم الروحي ، بعد رحيل الأستاذ والمعلم الذي لم يبخل عليهم بالنصح الصادق والإرشاد الواعي والتوجيه السديد ، والاخذ بأيديهم الى أن عبروا طرقات الشعر وقطعوا فيافي الأدب وأوجدوا لنفسهم المكان والمكانة .

انا لم تكن تربطني بسليمان الفليح علاقة ، لكني التقيت به مرتين ، الأولى كانت أثناء تواجدي كصحافي في أحد المسابقات الشعرية في إحدى القنوات،لتغطية المناسبة لصالح ملف مقامات في هذه الجريدة "جريدة الصباح" وكان – يرحمه الله – احد المحكمين في هذا البرنامج ، فلما التقينا بادرني هو بسلام حار وصادق ، كما لو كان يعرفني منذ سنين وهي المرة الأولى التي التقيه فيها ، فتمنيت في حينها لو أني عرفت هذا الرجل من قبل ، فتلك الصدفة كانت كافية لتريني معدنه بعد أن جذبتني له أخلاقه العالية وتواضعه وطيبة قلبه، ذلك القلب الذي إتسع للجميع كاتساعه للحياة.

والمرة الثانية كانت في مبنى الجريدة عندما كان قادماً لزيارة زميلي فهد دوحان ، ولن أنسى ذلك الموقف الذي رسمت فيه إنسانية سليمان الفليح البسمة على شفاة جميع الموجودين وقتها ، فلم يتجاوز مكتباً بالجريدة مروراً بالآخر ، الا وسلم على من فيه قبل وصوله الى مكتب الزميل فهد دوحان .

رحل ذلك العملاق بدون مقدمات تساعد أحبته على تقبل فكرة رحيله بهدوء ، نعم نحن نعرف حقيقة الموت ومؤمنين بانه الحق وكلنا يسير على نفس هذا الطريق ، ولكن رحيل ابا سامي لم يكن سهلاً ولا عادياً لا علي محبيه واصدقائه وكل من عرفه ولا اظن ان بامكان اي شخص اياً كان أن يحل محل أحد آخر بعد أن يأخذ مكانه في القلوب ، فلن يكون هناك "بديلاً " له من غيره مهما كان هذا الغير جدير وقدير ، والراحل سليمان الفليح مكانه القلب والروح عند كل من عرفوه .

فالفقد بسبب الموت يكون أكثر وجعاً اذ لا رجعة فيه ، أما ما سواه من الأسباب وظروف الحياة فتكون اقل وطأة ويفتح ابواب الإحتمالات.

رحل صديقنا ، صديق الشعراء وحبيبهم "أبو سامي" ولكن ولا يزال حياً في القلوب والذاكرة ، رحم الله ابا سامي رحمة واسعة

محمد الخشيبان

التقاء الاصدقاء الشعراء - 1980

يا دويّ الكلمات
خفّف الوطء قليلاً
فضمير الناس.. مات!

سامي الفليح
من شابه أباه فما ظلم

لكل زمن رجاله

والتقت الفليح الى الكويت وقال لدينا الشاعران فهد العسكر وصقر الشبيب ثم تبعهما في السبعينات صعاليك عدة رحلوا عن الدنيا، وبعضهم ما زال يعيش بيننا، وقد تبناهم سليمان الفهد وأولهم أنا محدثكم ثم التف حولي بعض الشعراء مثل مسفر الدوسري وفهد عافت وابراهيم الخالدي وفهد دوحان وبدر الحمد ومشعان عتيق وعلي الخلف وآخرين.

واختتم الفليح محاضرته مؤكدا انه أبقَى تماما انه قد انتهى عصر الصعاليك والصعلكة، ولكن كما يقال لكل زمن رجاله، لذلك لم أكن اتوقع ان يصبح «الهكرز» هم صعاليك العصر الالكتروني لانهم يسطون على مواقع الأخرين ويدمرونها ايضا ولعل أروع غزواتهم الالكترونية هي تدمير موقع جيش الدفاع الاسرائيلي «فبالهم من صعاليك».